سورة الإسراء

ـ **(أبو بكر)** بن عياش عن عاصم عن زرقال كنت في مجلس فيه حذيفة فقلت إن رسول الله حين أسرى به دخل المسجد الأقصى فقال حذيفة وكيف علمت ذلك يا أصلع؟ إني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك فما اسمك؟ فقلت أنا زر بن حبيش الأسدي فقال كيف علمت أنه دخل المسجد؟ قلت بالقرآن وقرأت ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[1] الآية فقال حذيفة: هل تراه أنه دخله؟ قلت أجل قال والله ما دخله ولو دخله لكتب عليكم الصلاة فيه. ثم قال: ولم يفارق ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار ووعده الآخرة أجمع قلت يا أبا عبد الله فما البراق قال دابة فوق الحمار ودون البغل خطوته مد بصره. صحيح.

ـ **(أبو نميلة)** عن الزبير بن جنادة عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق. صحيح. والزبير مروزي ثقة.

ـ **(سليمان التيمي)** عن أبي عثمان عن سليمان قال كان نوح إذا طعم طعاماً أو لبس ثوباً حمد الله. فسمي عبداً شكوراً (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن عبد الملك بن ميسرة عن طاؤوس قال كنت عند ابن

---

(1) سورة الإسراء: الآية 1.

عباس ومعنا رجل من القدرية فقلت إن أناساً يقولون لا قدر. قال أو في القوم أحد منهم؟ قلت لو كان ما كنت تصنع به؟ قال لو كان فيهم أحد منهم لأخذت برأسه ثم قرأت[2] عليه آية كذا وكذا ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[3] (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن أبي وائل عن عبد الله كان يتلو كثيراً ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] خفيف.

ـ **(الليث)** عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله إني ذو مال كثير وذو أهل وولد فكيف يجب أن أصنع أو أنفق؟ قال: **«أد الزكاة المفروضة طهره تطهرك وآت صلة الرحم واعرف حق السائل والجار والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً»** قال: إذا أديت الزكاة إلى رسول الله فقد أديتها إلى الله ورسوله؟ قال: **«نعم ولك أجرها وعلى من بدلها إثمها»** (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن الحكم عن يحيى بن الجزار قال: جاء أبو العُبيدين إلى عبد الله وكان ضريراً فكان عبد الله يعرف له فقال: يا أبا عبد الرحمن من نسأل إذا لم نسألك؟ قال: فما حاجتك؟ قال: ما الأواه؟ قال الرحيم قال فما الماعون؟ قال ما يتعاون الناس بينهم قال فما التبذير؟ قال إنفاق المال في غير حقه قال فما الأمة؟ قال الذي يعلم الناس الخير (خ م).

ـ **(الوليد)** بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[5] أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر[6] وهي تقول: مذ مما أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا،

(2) التلخيص 2/ 360.
(3) سورة لإسراء: الآية 4.
(4) سورة الإسراء: الآية 9. وقراءة التخفيف شاذة، انظر تفسير البحر المحيط 6/ 13.
(5) سورة المسد: الآية 1.
(6) التلخيص 2/ 361. و(الفهر) الحجارة.

والنبي جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت وأخاف أن تراك فقال: «**إنها لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال وقرأ**: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[7]» فوقفت على أبي بكر ولم تر الرسول فقالت: إني أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك قالت: فولت وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها. صحيح.

ـ **(ابن إسحاق)** حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال سألناه عن قول الله ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾[8] ما الذي أراد به؟ قال الموت (م).

ـ **(الأعمش)** عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله قال كان نفر من الأنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن وتمسك الإنسيون بعبادتهم فأنزل الله ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[9] كلاهما بالياء (م).

ـ **(الأعمش)** عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة رسول الله أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن تنحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها فقال الله إن شئت آتيناهم ما سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم وإن شئت أن أستأني بهم لعلنا نستحي منهم فأنزلت ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا[10] ٱلْأَوَّلُونَ﴾[11]. صحيح.

ـ **(ابن عيينة)** عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا

(7) سورة الإسراء: الآية 45.
(8) سورة الإسراء: الآية 51.
(9) سورة الإسراء: الآية 56 ـ 57. وقرئ شاذاً (يُدعون) بالبناء للمجهول.
(10) التلخيص 2/ 362.
(11) سورة الإسراء: الآية 59.

﴿ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾[12] قال هي رؤيا عين رأى ليلة أسرى به (خ).

ـ (وبه عن ابن عباس) ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ﴾[13] قال هي الزقوم.

ـ (**الأعمش**) عن إبراهيم وعمارة عن عبد الرحمن بن يزيد كان عبد الله يصلي المغرب ونحن نرى الشمس أنها طالعة فنظرنا يوماً إلى ذلك فقال ما تنظرون قالوا إلى الشمس قال هذا والله ميقات هذه الصلاة ثم قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾[14] فهذا دلوك الشمس (خ م).

ـ (**الزبيدي**) عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن جده أن رسول الله قال: «**يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تلك ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود**» (خ م) رواه الناس عن محمد بن حرب عنه.

ـ (**إسرائيل**) ثنا أبو إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال: يجمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتاً لا تتكلم نفس إلا بإذنه فينادى: محمد. فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك المهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك[15] وإليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحان رب البيت. فذلك المقام المحمود الذي قال الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[16] (خ م).

ـ (**الصعق**) بن حزن عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة وهما من الأنصار وقالا يا رسول

(12) سورة الإسراء: الآية 60.
(13) سورة الإسراء: الآية 60.
(14) سورة الإسراء: الآية 78.
(15) التلخيص 2/ 363.
(16) سورة الإسراء: الآية 79.

الله إن أمنا تحفظ على البعل وتكرم الضيف وقد وإدت في الجاهلية فأين أمنا؟ قال أمكما في النار، فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله فرجعا فقال إن أمي مع أمكما فقال منافق من الناس لي: ما يغني هذا عن أمه إلا ما يغني ابنا مليكة عن أمهما ونحن نطأ عقبيه فقال شاب من الأنصار لم أر رجلاً كان أكثر سؤالاً لرسول الله منه يا رسول الله: أرى أبواك في النار فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما، وإني لقائم يومئذ المقام المحمود. فقال المنافق للشاب سله ما المقام المحمود؟ قال يا رسول الله وما المقام المحمود؟ قال: «**يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط به كما يئط الرجل من تضايقه كسعة ما بين السماء والأرض ويجاء بكم حفاة عراة غرلاً فيكون أول من يكسى إبراهيم يقول الله اكسوا خليلي ريطتين بيضاوين من رياط الجنة ثم أكسى على أثره فأقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني فيه الأولون والآخرون، ويشق لي نهر من الكوثر إلى حوضي قال: يقول المنافق لم أسمع كاليوم قط، لقل ما جرى نهر قط إلا كان في فخارة أو رضراض فسله فيم يجري النهر؟ قال في[17] حالة من المسك ورضراض قال: يقول المنافق لم أسمع كاليوم قط لقل ما جرى نهر قط إلا كان له نبات قال: نعم. قال ما هو؟ قال: قضبان الذهب قال: يقول المنافق لم أسمع كاليوم قط والله ما نبت قضيب إلا كان له ثمر فسله هل لتلك القضبان ثمار؟ قال: نعم. اللؤلؤ والجوهر قال المنافق لم أسمع كاليوم قط سله وما شرابه**»؟ فقال الأنصاري: يا رسول الله وما شراب الحوض قال: «**أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من سقاه الله منه شربة لم يظمأ بعدها ومن حرمه لم يرو بعدها**». صحيح (قلت) لا والله فعثمان[18] ضعفه الدارقطني والباقون ثقات.

ـ (**ابن المبارك**) أنا جعفر بن سليمان عن الجريري عن أبي نضرة

(17) التلخيص 2/ 364.

(18) انظر الميزان 3/ 50، والمغني 2/ 428.

العبدي عن أسير بن جابر قال: قال لي صاحب لي وأنا بالكوفة هل لك في رجل تنظر إليه قلت نعم قال هذه مدرجته وإنه أويس القرني وأظنه أنه سيمر الآن فجلسنا له فمر فإذا رجل عليه سمل قطيفة والناس يطأون عقبه قال وهو يقبل فيغلظ لهم ويكلمهم في ذلك فلا ينتهون عنه فمضينا مع الناس حتى دخل مسجد الكوفة ودخلنا معه فتنحى إلى سارية فصلى ركعتين ثم أقبل إلينا بوجهه فقال: يا أيها الناس مالي ولكم تطأون عقبي في كل سكة وأنا إنسان ضعيف تكون لي الحاجة فلا أقدر عليها معكم لا تفعلوا رحمكم الله. من كانت له إلي حاجة فليقني هاهنا قال وكان عمر سأل وفداً قدموا عليه هل سقط إليكم رجل من قرن من أمره كيت وكيت فقال الرجل لأويس ذكرك أمير المؤمنين ولم يذكر ذلك بما يقال ما كان ذلك من ذكره ما أتبلغ إليكم به قال وكان أويس أخذ على الرجل عهداً وميثاقاً أن لا يحدث به غيره ثم قال أويس إن هذا المجلس يغشاه ثلاثة نفر: مؤمن فقيه ومؤمن لم يتفقه ومنافق، وذلك في الدنيا مثل الغيث ينزل من السماء إلى الأرض فيصيب الشجرة المورقة المونعة المثمرة فيزيد ورقها حسناً ويزيد إيناعاً وكذلك[19] يزيد ثمرها طيباً ويصيب الشجرة المورقة المونعة التي ليس لها ثمر فيزيد إيناعاً ويزيدها ورقاً حسناً وتكون لها ثمرة فتلحق بأختها ويصيب الهشيم من الشجرة فيحطمه فيذهب به ثم قرأ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[20] لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان فقضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا، اللهم ارزقني شهادة توجب الحياة والرزق، ثم سكت قال أسير فقال لي صاحبي: كيف رأيت الرجل؟ قال ما ازددت فيه إلا رغبة وما أنا بالذي أفارقه. فلزمناه فلم يلبث إلا يسيراً حتى ضُرِب على الناس بعث أمير المؤمنين علي فخرج صاحب القطيفة أويس وخرجنا معه فيه وكنا

(19) التلخيص 2/ 365.

(20) سورة الإسراء: الآية 82.

نسير معه وننزل معه حتى نزلنا بحضرة العدو. قال ابن المبارك[21] فأخبرني حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن أسير قال فنادى منادي علي: يا خيل الله اركبي وابشري فصف الثلثين لهم فانتضى صاحب القطيفة أويس سيفه حتى كسر جفنه فألقاه ثم جعل يقول: يا أيها الناس تموا تموا. ليتمن وجوه ثم لا تنصرف حتى ترى الجنة، يا أيها الناس تموا تموا جعل يقول ذلك ويمشي وهو يقول ذلك ويمشي إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فبرد مكانه كأنما مات منذ دهر، فواريناه في التراب. صحيح وعلي شرط (م) وأسير من المخضرمين.

ـ **(شبابة)** ثنا نعيم بن حكيم ثنا أبو مريم عن علي قال: انطلق بي رسول الله حتى أتى بي الكعبة فقال لي اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله بمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس ثم قال لي: يا علي اصعد على بمنكبي ففعلت ثم نهض بي فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله فقال لي الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي الرسول عالجه ويقول لي إيه إيه ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[22] فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال: اقذفه فقذفته فتكسر وترويت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي نسعى وخشينا أن يرانا أحد من قريش فما صعد به حتى الساعة رواه إسحاق بن راهويه وعبد الله بن روح المدايني عن شبابة صحيح (قلت) إسناده نظيف والمتن منكر[23].

ـ **(أخبرنا)** محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن

(21) التلخيص 2/ 36.
(22) سورة الإسراء: الآية 81.
(23) التلخيص 2/ 367.

هارون أنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد سمع أبا ذر وتلا هذه الآية ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[24] فقال: حدثني الصادق المصدوق: يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم. قلنا قد عرفنا هذين فما الذين يمشون ويسعون؟ قال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر. حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشاردة ذات القتب. صحيح (قلت) على شرط (م) ولكنه منكر وقد قال ابن حبان في الوليد[25] فحش تفرده حتى بطل الاحتجاج به.

ـ (داود) بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: نزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[26] وقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[27]. صحيح[28].

قصة الإسراء والمعراج

[29]﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [17/ 1].

عن أبي هريرة أو غيره، عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ قال: أتي بفرس فحمل عليه، خطوه منتهى بصره، فسار وسار معه جبريل، فأتى على

(24) سورة الإسراء: الآية 97.
(25) انظر الميزان 4/ 340، والمغني 2/ 722.
(26) سورة الفرقان: الآية 33.
(27) سورة الإسراء: الآية 106.
(28) التلخيص 2/ 268.
(29) تاريخ الإسلام 1/ 276.

قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت! قال: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة، ثم أتى على قوم على أقبانهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم، ورضف جهنم، قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين لا يؤدون الزكاة، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصعته، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾. ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يريد أن يزيد عليها، قال يا جبريل من هذا؟ قال: هذا رجل من أمتك عليه أمانة، لا يستطيع آداءها، وهو يزيد عليها، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت. قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم نعت الجنةَ والنارَ، إلى أن قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فدخل وصلى، ثم أتى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم.

وذكر حديثاً طويلاً في ثلاث ورقات كبار. تفرد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر يشبه كلام القصاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة[30].

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [17/ 1]

[31]عن حذيفة: أن النبي ﷺ أتى بالبراق، وهو دابة أبيض فوق

(30) غير أن أصله ثابت في الصحيحين انظره مطولاً في صحيح البخاري مع الفتح 8/ 391، ومسلم بشرح النووي 1/ 486.

(31) تاريخ الإسلام 1/ 252.

الحمار ودون البغل، فلم يزايلها ظهره هو وجبريل، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فصعد به جبريل إلى السماء، فاستفتح جبريل، فأراه الجنة والنار[32].

وجوب بر الوالدين

[33]قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿23﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿24﴾﴾ [17/ 23 ـ 24].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾.

وقال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» فذكر منها عقوق الوالدين. متفق عليه[34].

وقال عليه السلام: «**رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد**» صحيح[35].

وعنه: «**الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فاحفظ، وإن شئت فضيع**» صححه الترمذي[36].

[37]قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [17/ 32].

---

(32) انظر تفسير الطبري 15/ 15، وابن كثير 5/ 21، فقد ساقاه بروايات كثيرة وكذلك السيوطي 5/ 182 فما بعد.

(33) كتاب الكبائر ص 37.

(34) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 36.

(35) أخرجه الترمذي في جامعه 3/ 207.

(36) المصدر السابق.

(37) كتاب الكبائر ص 48.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿68﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿69﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿70﴾﴾ [الفرقان: 68 ـ 70].

وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2].

وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 3].

وقال النبي ﷺ ـ وسئل أي الذنب أعظم؟ قال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»** قال: ثم أي؟ قال: **«أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»** قال: ثم أي؟ قال: **«أن تزاني حليلة جارك»**[38].

قراءة في الآية

﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [17/33]

[39](وبه إلى منجويه: حدثنا أبو أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب الأنماطي، حدثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل، حدثنا حسين بن فهم، حدثنا محمد ابن سلام، حدثنا محمد بن عمارة، سمعت أبا مسلم صاحب الدولة يقرأ: ﴿فلا تسرف في القتل﴾ بالتاء[40]).

(38) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 36.

(39) سير أعلام النبلاء 6/72 ترجمة أبي مسلم الخراساني.

(40) القراءة بالتاء قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي من السبعة وقرأ الباقون بالياء، انظر تفسير الطبري 15/82، 83، وابن الجوزي 5/32.

ولي المقتول منصور

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ [17/ 33]

(41)قال عبد الله بن شوذب: حدثني زهدم الجرمي قال: كنت في سمر عند ابن عباس فقال: لأحدثنكم حديثاً: إنه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان، قلت لعلي: اعتزل هذا الأخر، فوالله لو كنت في جحر لأتاك الناس حتى يبايعوك، فعصاني، وأيم الله ليتأمرن عليه معاوية، ذلك بأن الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾(42).

تحريم أنواع الغدر

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [17/ 34]

(43)قال ا تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ [النحل: 91].

وقال النبي ﷺ: **«أربع من كن فيه كان منافقاً حقاً: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»** متفق عليه(44).

وقال: **«لكل غادر لواء يوم القيامة عند أسته، يقالُ: هذه غدرةُ فلان،**

---

41) تاريخ الإسلام 30/ 480.

42) انظر تفسير ابن كثير 5/ 73، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 10/ 320، والسيوطي في التفسير 5/ 284.

43) كتاب الكبائر ص 110.

44) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 12.

ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة»[45].

تحريم إتيان الكاهن

[46]قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [17/36].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12].

وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿26﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26 ـ 27].

وقال ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقهُ بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ» إسناده صحيح. رواه عوف عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ[47].

تحريم القول على الله بغير علم

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [17/36]

[48](قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ فكل من احتج بحديث عليه أن يعلم صحته قبل أن يستدل به، وإذا احتج به على غيره فعليه بيان صحته، وإذا عرف أن في الكتب الكذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق ويكذب. ثم هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضعات بلفظ آخر من حديث محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء

(45) المصدر السابق ص 437 واللفظ لمسلم.

(46) كتاب الكبائر ص 112.

(47) أخرجه أبو داود في سننه 4/ 15، والترمذي في جامعه 1/ 90، وأحمد في مسنده 2/ 408.

(48) المنتقى من منهج السنة النبوية ص 426.

السابعة وأراه الله من العجائب، فلما أصبح جعل يحدث، فكذبه من أهل مكة من كذبه، فانقضّ نجم من السماء، فقال النبي ﷺ: «**في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي**»، فوقع في دار عليّ، فقال أهل مكة ضلّ محمد وغوى وهوى أهل بيته ومال إلى ابن عمه، فنزلت ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾. قال ابن الجوزي: هذا موضوع. فما أبرد من وضعه، [وما أبعد ما ذكر. وفي إسناده ظلمات: منها أبو صالح ـ وكذلك الكلبي، ومحمد بن مروان السدي والمتهم به الكلبي. قال أبو حاتم بن حبّان: كان الكلبي من الذين يقولون إن علياً لم يمت، وإنه يرجع إلى الدنيا، وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها، لا يحل الاحتجاج به. قال: والعجب من تغفل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصلح في المعقول من أن النجم يقع في دار ويثبت إلى أن يُرى! ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس وكان ابن عباس زمن المعراج ابن سنتين، فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها!).

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [17/36]

(49)(والرافضة قوم بهت. فلو طلب من هذا المفتري دليل على ذلك لم يكن له على ذلك دليل. والله تعالى قد حرم القول بغير علم، فكيف إذا كان لمعروف ضد ما قاله! فلو لم نكن عالمين بأحوال الصحابة لم يجز أن نشهد عليهم بما لا نعلم من فساد القصد والجهل بالمستحق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، وقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 66]).

(49) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 76.

تعنّت مشركي مكة

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [17/ 59]

(50)قال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فيها.

فقال الله: إن شئت آتيناهم ما سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم، وإن شئت أن أستأني بهم. قال: بل تستأني بهم. وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾. حديث صحيح، ورواه سلمة بن كهيل، عن عمران، عن ابن عباس، وروى عن أيوب، عن سعيد بن جبير(51).

كفى بالموت واعظا

﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ [17/ 59]

قرأت(52) على أبي المعالي الأبرقوهي، أخبرنا أكمل بن أبي الأزهر الحسني سنة عشرين وستمائة، أخبرنا أبو القاسم بن البناء، أخبرنا أبو نصر الزينبي، أخبرنا أبو بكر بن زنبور، حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا عيسى بن محمد الرملي، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن قتادة، عن جابر بن زيد: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾، قال: الموت من ذلك(53).

هل رؤيا الرسول لشجرة الزقوم عينية أو قلبية؟

(54)عن ابن عباس: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [17/ 60].

(50) تاريخ الإسلام 1/ 213.
(51) انظر تفسير الطبري 15/ 108، وابن الجوزي 5/ 51، وابن كثير 5/ 90.
(52) سير أعلام النبلاء 12/ 53 ترجمة البزّي.
(53) انظر تفسير الطبري 15/ 109، وابن الجوزي 5/ 52، والسيوطي 5/ 308.
(54) تاريخ الإسلام 1/ 252.

قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال هي: شجرة الزقوم. أخرجه البخاري[55].

رد قول مجاهد

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [17/ 79]

[56]قال أبو الحسن محمد بن العطار سمعت محمد بن مصعب العابد يقول: من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات. ليس كما تقول أعداء الله الزنادقة. أخرجه عبد الله بن أحمد أبو الحسن الدارقطني. وقال المرزوي سمعت أبا عبد الله الخفاف سمعت ابن مصعب وتلا: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: نعم يقعده على العرش.

ذكر الإمام أحمد بن مصعب فقال: قد كتبت عنه وأي رجل هو! فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديث واهٍ، وما فسر به مجاهد الآية كما ذكرناه. فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المرزوي وقعد وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتاباً. وطرف قول مجاهد من رواية ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب وأبي يحيى القتات وجابر ابن يزيد.

فمن أفتى في ذلك العصر بأن هذا الأثر يسلم، ولا يُعارَض أبو داود السجستاني صاحب السنن وإبراهيم الجربي وخلق بحيث أن ابن الإمام أحمد قال عقيب قول مجاهد. أنا منكر على كل من رد هذا الحديث وهو عندي رجل سوء منهم سمعته من جماعة وما رأيت محدثاً ينكره وعندنا إنما تنكره

---

55) انظره مع الفتح 8/ 398، وأخرجه الطبري في التفسير 5/ 110، وابن أبي حاتم 7/ 2335، وابن الجوزي 5/ 53، وابن كثير 5/ 92، والسيوطي 5/ 308.

56) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 124.

الجهمية. وقد حدثنا هارون بن معروف، حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال يقعده عن العرش فحدثت به أبي رحمه الله فقال: لم يقدر لي أن أسمعه من ابن فضيل، بحيث أن المروزي روى حكاية نزول عن إبراهيم بن عرفة سمعت ابن عمير يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول هذا قد تلقته العلماء بالقبول.

(57)أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن المبارك أنبأنا عبد الله بن أحمد بن الفقيه أنبأنا ابن البطي أنبأنا ابن خيرون أبو علي بن شاذان أنبأنا أبو سهيل القطان، حدثنا عبد الكريم الديرعاقولي حدثنا يحيى بن عبد الحميد وغيره قالوا: أنبأنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجلسه أو يقعده على العرش. لهذا القول طرق خمسة ـ وأخرجه ابن جرير في تفسيره، وعمل فيه امروزي مصنفاً. وسيأتي إيضاح ذلك بعد.

(58)أخبرنا الحسن بن علي أنبأنا جعفر أنبأنا السفلي أنبأنا علي بن بيان أنبأنا بشير الفاتني أنبأنا عمرو بن سبيك القاضي، حدثنا الحر بن محمد بن أشكاب حدثنا عمر بن مدرك(59) الرازي حدثنا مكي بن إبراهيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يقعده على العرش، إسناده ساقط، وعمر هذا الرازي متروك، وفيه جويبر، قال: متكلم فيه واللام في العرش ليست للمعهود بل للجنس، قلت: هذا مشهور من قول مجاهد، ويروي مرفوعاً وهو باطل.

(57) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 94.

(58) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 99.

(59) انظر ترجمته في الميزان 3/ 223، وانظر ترجمة جويبر في الميزان 1/ 427.

تحطيم الأصنام التي حول الكعبة

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [17/ 81]

أخبرنا[60] إسحاق بن أبي بكر، أخبرنا أبا الخليل، أخبرنا أبو الفتح ناصر ابن محمد القطان وغيره أن جعفر بن عبد الواحد الثقفي أخبرهم: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة، أخبرنا سليمان الطبراني، حدثنا إبراهيم بن محمد بن برة بصنعاء، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود أن النبي دخل الكعبة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ فتساقط لوجوهها[61].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [17/ 82]

[62]اعلم أن الرقى والتعاويذ إنما تفيد إذا أخذت بقبول وصادفت إجابة وأجلاً، فالرقى والعوذ التجاء إلى الله سبحانه وتعالى ليهب الشفاء كما يعطيه الدواء. والرقى المذمومة ما كانت بغير العربي ولا يعلم معناها، أما إذا علمت فمستحبة. وروى عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية فقالوا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: **«أعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك»**[63] م. وفي لفظ: أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب، فقال: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»** رواه مسلم. والنهي إنما كان عن رقى كفرية أو

---

60) سير أعلام النبلاء 23/ 155 ترجمة يوسف بن خليل.

61) انظر تفسير الطبري 15/ 152، وابن الجوزي 5/ 78، وابن كثير 5/ 11، والحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 535، وانظر تفسير السيوطي 5/ 329.

62) الطب النبوي ص 285.

63) أخرجه أبو داود في سننه 4/ 10، ومسلم في صحيح انظر مع النووي 7/ 44.

كان النهي ثابتاً ثم نسخ. وقال حرب: سألت أبا عبد الله عن رقية العقرب؟ فلم يربها بأساً إذا كانت تعرف أو من القرآن. وعن الشفاء بنت عبد الله قال: دخل علي النبي ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: «**علميها رقية النملة كما علمتِها الكتابة**»[64] وفيه جواز تعلم المرأة الكتابة. وعن عائشة [رضي الله تعالى] عنها: أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا بالأرض ثم رفعها وقال: «**بسم الله تربة أرضنا برقية بعضنا يشفى بها سقيمها بإذن ربنا**» متفق عليه[65]، وقوله: «**تربة أرضنا**» لأن طبيعة التراب البرد واليبس والتجفيف للرطوبات فإن القرحة والجراح يكثر فيها الرطوبة التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة إدمالها، وأما بريقه بعضنا أي ببصاقه، فإذا أضيف الريق إلى التراب، وجفف ووضع على القرحة والجرح برىء بإذن الله تعالى. والأحاديث بنحو هذا كثيرة.

أصلح قلبك يصلح جسدك

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [17/82]

[66]أما الرقية بالقرآن فقال علي مرفوعاً (خير الدواء القرآن) رواه الترمذي[67]، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل (من) ليست للتبعيض، ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء، أي كما أنه يشفي من أمراض الجسد إذا استعمل كذلك تشفي من الضلالة والجهالة والشبه ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها، وشفاء الأجساد بزوال المراض. واعلم أن صلاح الجسد متوقف على صلاح

(64) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 654.

(65) متفق عليه، المصدر السابق.

(66) الطب النبوي ص 287.

(67) أخرجه في الطب 1/350 من طريق الحارث الأعور وهو ضعيف بل كذاب انظر ترجمته في الميزان 1/436.

القلب، فأصلح قلبك يصلح جسدك قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله»**[68] الحديث.

الروح من أمر الله لا يعلمها إلا هو

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [17/85]

[69]عن أبي عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قالوا: نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا، وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله. ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، قال: فنزلت ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الآية. وهذا إسناد صحيح[70].

قصة أويس القرني

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [17/108]

[71](وروي عن هرم بن حيّان، قال: قدمت الكوفة، فلم يكن لي هم إلا أويس أسأل عنه، فدفعت إليه بشاطىء الفرات، يتوضأ ويغسل ثوبه، نعرفته بالنعت، فإذا رجل آدم، محلوق الرأس، كث اللحية، مهيب المنظر. سلمت عليه، ومددت إليه يدي لأصافحه، فأبى أن يصافحني فخنقتني العبرة

---

(68) متفق عليه انظره في صحيح ابخاري مع الفتح 1/ 153، ومسلم بشرح النووي 11/ 27.

(69) تاريخ الإسلام 1/ 212.

(70) انظر تفسير الطبري 15/ 155، وابن الجوزي 5/ 81، وابن كثير 5/ 114، والحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 898، وانظر تفسير السيوطي 5/ 331.

(71) سير أعلام النبلاء 4/ 28 ترجمة أُويس القرني.

لما رأيت من حاله، فقلت: السلام عليك يا أُويس، كيف أنت يا أخي؛ قال: وأنت فحياك الله يا هرم، من دلك عليّ؟ قلت الله عز وجل قال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ قلت: يرحمك الله، من أين عرفت اسمي واسم أبي، فوالله ما رأيتك قطّ، ولا رأيتني؟ قال: عرفت روحي روحك، حيث كلمت نفسي نفسك، لأن الأرواح لها أُنسٌ كأُنس الأجساد، وأن المؤمنين يتعارفون بروح الله، وإن نأت بهم الدار، وتفرقت بهم المنازل، قلت: حدثني عن رسول الله ﷺ بحديث أحفظه عنك. فبكى، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: إني لم أُدرك رسول الله ﷺ، ولعله قد رأيت من رآه، عمر وغيره، ولست أُحب أن أفتح هذا الباب على نفسي، لا أُحب أن أكون قاصاً أو مفتياً، ثم سأله هرم أن يتلو عليه شيئاً من القرآن. فتلا عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿40﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿41﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿42﴾﴾ [الدخان: 40 ـ 42]. ثم قال: يا هرم بن حيان، مات أبوك ويوشك أن تموت، فإما إلى جنة وإما إلى نار. ومات آدم وماتت حواء، ومات إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام، ومات أبو بكر خليفة المسلمين، ومات أخي وصديقي، وصفيّي عُمر، واعمراه، واعمراه، قال: وذلك في آخر خلافة عمر. قلت: يرحمك الله، إن عمر لم يمت. قال: بلى، إنَّ ربي قد نعاه لي، وقد علمت ما قلت، وأنا وأنت غداً في الموتى، ثم دعا بدعوات خفية. وذكر القصة، أوردها أبو نعيم في «الحلية»[72] ولم تصح، وفيها من ينكر.

عن أصبغ بن زيد، قال: إنما منع أُويساً أن يقدم على النبي ﷺ برُّ بأمه).

(72) انظر حلية الأولياء 2/ 87.

من أوتي علماً لا يبكيه حري أن يؤتى علماً لا ينفعه

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [17/ 109]

قال[73] عبد الأعلى التيمي: من أوتي علماً لا يبكيه خليق أن يكون أوتي علماً لا ينفعه ويحتج بآية: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[74].

(73) تاريخ الإسلام 8/ 458.

(74) انظر تفسير الطبري 15/ 181، وابن الجوزي 5/ 98.

obeikandl.com